ان الله تعالى صدق انبياءه ورسله كما يشتمل الضمير على الاول او رسله فقط على
الثاني باظهار خوارق العادات المطابقة لدعواهم فيما ادعوه المعجزة
لكل احد من غير الانبيا عن معارضتها والاتيان بمثلها وذلك لانه لولا التأييد
بالمعجزة لما وجب قبول اقوالهم ولما بان الصادق في دعوى النبوة والرسالة
عن الكاذب وعند ظهور المعجزة يحصل الجزم بصدق من ظهرت على يده
ودلالة المعجزة عادية كما اختاره السعد تبعا للقاضي وميل الاستاذ
ابي اسحق الى انها عقلية ولذا اجمل في بيان وجه التأييد وقوله تكرما اي
تفضلا واحسانا من غير ايجاب ولا وجوب مفعول لاجله عامله ايدوا
قصد به الرد على من اوجب عليه تعالى المعجزة كما اوجب عليه الارسال والا
لبطلت فائدته من قبول قول الرسول والتكليف بما جاء به لعدم مصدق له على
دعواه وهو مبني على اصلهم الفاسد من التحسين والتقبيح العقليين وهما
باطلان لا يجب عليه تعالى شي لاحد من مخلوقاته لا يسال عما يفعل وهم
يسئلون وقد اشترط المحققون في مسمى المعجزة سبعة امور ان تكون
فعلا لله تعالى او ما يقوم مقامه من الترك ليتصور كونها تصديقا منه
تعالى للاتي به وان يكون خارقا للعادة اذ لا اعجاز دونه وان يكون ظهوره
على يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له وان يكون مقارنا للدعوى حقيقة
او حكما اذ لا شهادة قبل الدعوى وان يكون موافقا للدعوى اذ المخالف
لا يعد تصديقا كفلق الجبل عند دعوى مدعي الرسالة ان معجزته فلق
البحر حيث عين الخارق وان لا يكون مكذبا له ان كان مما يعتبر تكذيبه
كقوله معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب فانه يدل على كذبه
بخلاف ما لو قال معجزتي نطق هذا الانسان الميت او احياؤه فنطق بانه
مفتر كذاب فانه لا يدل على كذبه لان المعجزة انما هي نطقه او احياؤه ٥
وبعد ذلك هو مكلف مختار ربما اختار الكفر على الايمان وسابعها
ان تتعذر معارضته الا من نبي مثله فان هذا هو حقيقة الاعجاز
بطريق جري العادة وقد انطبق عليها قول السعد في شرح عقائد
النسفي هي امر يظهر بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحدي
المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الاتيان بمثله ولا يشترط في صدق
الدعوى تعيين الخارق بل لو قال انا نبي بخارق لا يقدر غيري على مثله
كفى بل ولا يشترط ذكره لنفي قدرة الغير عليه كما لا يشترط التحدي
بالفعل مع كل خارق بل حيث ادعى النبوة والرسالة اول مرة كفى بل ذكر

ولا اقتدا باقوالهم

بعضهم ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مع كثرة معجزاته لم يتحد الا بالقران وتمني الموت
وهذا مبني على ان التحدي طلب المعارضة لشاهد الدعوى لا على ان دعوى
الرسالة ولو وقتت مدعي النبوة وقوع الخارق بزمان يأتي صح غير انه لا يصح منه
تكليف من بعث اليهم بالتزام شرعه ناجزا قبل حصوله لانتفاء المصدق والعلم
به الان وعصمة فيه الرفع مبتدا والخبر قوله حتما والعائد محذوف والنصب
بعامل محذوف يفسره حتما وهي لغة المنع والحماية واصطلاحا بنا على اصلنا
معاشر اهل السنة من اسناد الممكنات للفاعل المختار ابتداء وبلا واسطة
ان لا يخلق الله في المكلف الذنب مع بقاء قدرته واختياره قال السعد
وهذا معنى قولهم هي لطف من الله بالعبد يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشر
مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلا واضافة العصمة الى البارئ اي الخالق احد اسمائه
تعالى من اضافة المصدر لفاعله لكل واحد من الانبيا والملائكة متعلق حتما
قدم عليه للاختصاص يعني ان مما يجب شرعا اعتقاده على كل مكلف وجوب عصمة
الله تعالى لانبيائه وملائكته عقلا اي لكل فرد منهم دون غيرهم من الاحاد من حيث
هي كذلك من كل حركة او سكون او قول او فعل ينقص مقامهم الاكمل وذلك لدوام
علوهم في حضرة الله سبحانه الخاصة فتارة يشهدونه سبحانه وتعالى وتارة يشهدون
التزامهم ولا يرونه لا يخرجون ابدا عن هذين الامرين ومن كان مقامه كذلك
لا يتصور في حقه مخالفة قط حقيقية اما عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
من المعاصي فواجبة عند جميع المسلمين على التفصيل السابق بيانه وفاقا وخلافا
في مباحث ما يجب لهم عليهم السلام فما نقل عن احد من الانبيا مما يشعر بكذب
او معصية فما كان منه منقولا بطريق الاحاد فهو مردود ولو استوفى شروط
الصحة ان لم يمكن تاويله بانه مخالفة صورية لا حقيقية كما وقع لادم عليه السلام
في اكله من الشجرة بعد النهي عنها لانها ما كانت الا ليعرف بنيه كيف
يفعلون اذا وقعوا في النهي وما كان منقولا بطريق التواتر مصروف عن
ظاهره ان امكن على نحو ما علمت والا فهو محمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة
واما عصمة الملائكة فقال السعد لا قاطع فيها لكن تمسك مثبتوها بمثل
قوله تعالى وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون سبحانه بل
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله مشفقون ولا شك

جميعهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)